من وثائق المؤتمر الرابع للحركة الديمقراطية الآشورية المنعقد في بغداد للفترة من ٢٩ حزيران ولغاية ٢ تموز ٢٠٠٦: التقرير السياسي/ الجزء الأخير

الوضع الإقليمي والدولي

يشهد الوضع الأقليمي في المرحلة الراهنة مؤشرات لتحولات كبيرة، وهو مرشح لتطورات أكبر بما يطرح من مشاريع واجندات، وذلك بالارتباط مع الوضع الدولي وفي أجواء الحرب المعلنة على الإرهاب بعد أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ والعمليات الأخرى في أصقاع العالم، وإفرازات الحرب في أفغانستان وإسقاط نظام طالبان والقاعدة، والحرب في العراق وإسقاط نظام صدام في نيسان من العام ٢٠٠٣، وامتلاك ايران التكنولوجيا النووية.

واستمرت الضغوط على دول المنطقة في الفترة الماضية، لكي تساهم في الحرب على الإرهاب من جهة، ومن جهة أخرى لإجراء تحديثات ديمقراطية للأنظمة الحاكمة وتغيير المناهج التربوية والتعليمية التي تروج التطرف الديني. كما وإن أنظمة الحكم في المنطقة كانت تحت ضغط عدم امكانية تقديم شيء مؤثر في حل قضية الشعب الفلسطيني. وفيما نزاع الشرق الأوسط المستديم بين الفلسطينيين والاسرائيليين يدور ويتراوح في دائرة العنف المتصاعد رغم كثرة مشاريع السلام المقترحة، ولكن لا أفق وخطوات ملموسة للحل السياسي، والذي بدونه لن تخلو المنطقة من اضطرابات.

وفيما كانت الأنظمة الحاكمة في الدول الأقليمية قد بدأت تستجيب ببطئ وتثاقل لاتخاذ خطوات التحديث والتطوير خاصة بعد سقوط النظام الدكتاتوري، إلا إن المشروع الجديد المسمى الشرق الأوسط الكبير قد وضعها في مأزق اكبر بين أن ترفض المشروع وهي غير قادرة لعدم امتلاكها القاعدة الشعبية في بلدانها لمواجهة الضغوط الخارجية، وبين أن تقبل صاغرة وتفقد هيبتها أمام شعوبها التواقة الى الحرية بعد عقود طويلة من الحكم الفردي والظلم. وبالفعل فإن مؤشرات ودلالات عديدة في الدول الأقليمية أخذت تطفو الى السطح، وبدأت أنظمة الحكم فيها تواجه مواضيع مصيرية كالديمقراطية والإصلاحات الداخلية وحقوق القوميات والأقليات، ومواضيع الأسلحة المحظورة دولياً وغيرها.

إن مجمل هذه التطورات مرتبطة بمفهوم العولمة، بما تشمله من الجوانب المعلوماتية والثقافية والاقتصادية وغيرها من أوجه نشاطات المجتمع البشري، وادواتها في الانتشار والتشعب عبر نقل التكنولوجيا المتطورة باستمرار ووسائل الاتصالات المكثفة التي تغمر العالم. ويتم توظيف التفوق في الجانب العسكري والتكنولوجي والاقتصادي في النزاعات في أماكن مختلفة من العالم مثل البوسنة والهرسك وكوسوفو وأفغانستان والعراق، وأخيراً في دارفور في السودان. وهذا يؤدي الى الإبقاء على هيمنة القطب الواحد على الساحة العالمية بعد انتهاء الحرب الباردة، وكذلك يتم توظيف القدرات العسكرية في نفس المهام في عمليات محاربة الإرهاب الدولي، والذي احد اسبابه هو من الإفرازات السلبية المناهضة لظاهرة العولمة. وبالمقابل فإن العولمة أفرزت مفاهيم أخذت تتسع في المجتمع الإنساني في نشر الوعي وترسيخ مفاهيم حماية حقوق الإنسان وحقوق الأقليات في البلدان متعددة القوميات والمجموعات الدينية والطائفية المضطهدة من الأنظمة الدكتاتورية، ومفاهيم الحقوق المدنية والمساواة بين الرجل والمرأة وغيرها.

وإذا كانت الصورة الملازمة للعولمة هيمنة الدول المتقدمة تكنولوجياً في المرحلة الراهنة، فإن بلداناً عديدة أخذت تتقدم أشواطاً للأمام والمؤشرات تدل على إنها ستأخذ مكانة مهمة على الصعيد العالمي مثل الصين في الجانب الاقتصادي والهند في الجانب العلمي والتكنولوجي بالإضافة الى تقدمها في الممارسة الديمقراطية رغم عدد سكانها الكبير والتنوع والمشاكل الاجتماعية والمعيشية فيها. وإن على شعوب مختلف الدول تقع المسؤولية في توظيف الفرص المتاحة ضمن مفاهيم الديمقراطية والحرية بمسؤوليتها في الحفاظ وتطوير ثقافتها وخصائصها الحضارية، وكذلك تضييق هذه الفجوة في المستوى الاقتصادي مع دول الشمال الغنية. وهذه الدول بدورها تقر بمسؤوليتها في تضييق هذه الفجوة من أجل عالم أكثر استقراراً.

كما وتنشط في دول الغرب حركات مناهضة للسياسات الاقتصادية المهيمنة لدولها وللمنظمات الدولية مثل صندوق النقد والبنك الدولي والتجارة العالمية. وتعبر تلك الحركات عن التضامن الإنساني مطالبة دولها بالعدالة الاجتماعية ودعم الدول الفقيرة ومن أجل السلم ومناهضة الحروب.

مهامنا المقبلة

ونحن نعيش ولادة العراق الجديد بعد سبع وعشرين عاماً على انبثاق حركتنا في تلك الظروف الصعبة، حيث تبنت الاسس الفكرية والسياسية التي ربطت نضالنا القومي والوطني، والتي تجسدت في شعار الحركة ونهجها وممارساتها، فاننا لا نغالي اذا اشرنا بافتخار بان حركتنا كان لها شرف وضع الحجر الاساس في تأسيس العلاقات النضالية مع بقية الفصائل السياسية العراقية والكردستانية المعارضة بمختلف انتماءاتها، وبالتالي دور الحركة الملموس في تعزيز علاقات التآخي وترسيخ مفاهيم الشراكة بين ابناء العراق، وبذلك تدشين لمرحلة جديدة لنضال شعبنا بعيداً عن التقوقع والانعزال ومتجاوزين الهواجس والشعور بالاحباط الذي كان سمة المراحل السابقة، وان حركتنا مدعوة لتعزيز علاقاتها مع الفصائل التي تلتقي في الرؤى المستقبلية على طريق ترسيخ الديمقراطية والتعددية والنظام الاتحادي الدستوري ومبادئ التآخي والشراكة.

وبذلك برهنت الايام صواب ما ذهبنا اليه من شعارات ونهج وسياسات، اذ نعيش اليوم اجواء ترجمة تلك الشعارات، حيث نمر بمراحل بناء الدولة الدستورية وعلى اسس الديمقراطية والتعددية والحريات، وفي الوقت ذاته اقرار وجودنا وحقوقنا القومية دستورياً رغم مآخذنا والحاجة للمعالجة من حيث وحدتنا القومية، وضمان تمثيلنا في السلطات ومؤسسات الدولة، وستواصل حركتنا جهودها للمعالجة والانضاج عبر السياقات والمحطات القانونية المقبلة. بالاضافة الى المعالجات التي تعزز الوحدة الوطنية وتحقق العدالة التي تعتبر الركن الاساس في المساواة بين ابناء العراق، وتقطع دابر الفتنة والارهاب وتنهي العنف والصراع الداخلي.

وان مبادرات المصالحة والحوار الوطني هي افضل السبل التي ستقود البلاد الى الامن والاستقرار وتحقيق السلم الاهلي والعدالة والمساواة وبناء القوات المسلحة العراقية على أساس الولاء الوطني القادرة على القيام بمهامها الوطنية وجدولة مغادرة القوات الاجنبية واطلاق حملة الاعمار لاعادة تأهيل العراق وتحقيق الرخاء والازدهار.

وعلى الصعيد القومي، فان شعبنا يعاني ما يعانيه الشعب العراقي في هذه المرحلة الانتقالية الصعبة، من الازمات التي تعصف بالبلاد من حيث الامن والاستقرار وشحة المستلزمات الحياتية في ظل الاجواء الاقتصادية والمعيشية المتردية، حيث اضطرت آلاف العوائل لمغادرة مناطق عيشها في بغداد والموصل والبصرة وغيرها بحثاً عن الامان ولقمة العيش ملتجئة اما الى دول الجوار في الغالب ــ الاردن وسوريا ــ او الى مناطق سكناها الاصلية في محافظات دهوك واربيل وسهل نينوى او غيرها الاكثر امناً.

فمن جانب كان لهذا الواقع الصعب دوراً في عودة الانسان الى ارضه واعادة بناء القرى التي دمرها النظام الدكتاتوري، الا ان واقع العوائل المشردة رغم توفر الامان نسبياً، فانها ما زالت ترزح تحت ظروف حياتية صعبة جداً وبصورة خاصة في مهجر دول الجوار، اذ لم تحرك المنظمات الانسانية ساكناً، بصورة خاصة الامم المتحدة التي غضت الطرف عنهم رغم وجود مئات الآلاف من العوائل المهاجرة، اضافة الى عدم اتاحة الفرصة امام الطلاب للالتحاق بالمدارس والملاحقات القانونية لمن تنتهي مدة اقامته.

كل ذلك يدعو الجهات المختصة في الدولة للمتابعة ومعالجة اوضاعهم المعاشية وتوفير فرص العودة والعيش بامان وكرامة في مناطقهم الاصلية، وما يستوجب التوقف عنده هو عدم ايلاء الاهتمام بمعاناتهم من قبل مؤسساتنا الدينية والاجتماعية.

وفي الجانب السياسي والاجواء بين مؤسساتنا ومنظماتنا القومية، فان المرحلة الماضية شهدت المد والجزر من التقارب والتباعد، اذ كما اشرنا دور حركتنا ومطكستا ومؤسسات قومية اخرى في انعقاد المؤتمر القومي اواخر عام ٢٠٠٣ في بغداد وما تمخض عنه من توافق على التسمية الكلدوآشورية ولغتنا وثقافتنا السريانية او المطالب القومية المشتركة، الا ان الظروف الموضوعية وما افرزته المرحلة اثناء الانتخابات والعوامل السلبية الخارجية دفعت باتجاه شرذمة الموقف وتنصل اغلب المشاركين عن مبادئ ونتائج مؤتمر الوحدة القومية (الكلداني السرياني الآشوري) المشار اليه والذي ضم معظم مرجعياتنا السياسية والدينية والاجتماعية، وخبراء ومهتمين من شتى اصقاع العالم.

ونرى باننا اليوم احوج ما نكون الى العودة الى طاولة الحوار والتوافق على ما يجمعنا ومواصلة الحوار على ما نختلف عليه، ووضع آليات عمل اكثر نضجاً لخدمة قضايانا القومية الستراتيجية بعيداً عن التخندق مع الآخر بالضد من مصالحنا المشتركة وعدم التحول الى وقود او ادوات لتنفيذ مآرب او طموحات الآخرين من خارج البيت القومي تضر العام مقابل مصالح شخصية او فئوية لهذه الجماعة او تلك وعلى حساب مصالحنا القومية، وان نحرص بان تكون مواقف فصائلنا القومية جزءاً من الحل وليس طرفاً في صراع غير حضاري لا نؤمن به ولا يخدم قضايانا الوطنية المشتركة، اذ كما كان لحركتنا دورها الايجابي في تحقيق المصالحة والسلم في اقليم كردستان العراق فاننا على ذات النهج في معالجة الاحتقانات والاختلافات بالاساليب الحضارية المستندة على الاسس القانونية الدستورية وبما يحقق العدالة ويزيل الغبن الحاصل بحق مكونات الشعب العراقي، ويرسخ السلم الاهلي والتآخي الديني والقومي بين العراقيين.

كما ونؤكد مبادئ حركتنا كونها فصيلا سياسيا قوميا وطنيا لا طابع مذهبي لها وتواصل سياستها ونهجها في التعامل مع هكذا ملفات، ونؤشر حالة عدم الرضى الواسعة بين اوساط شعبنا للصراعات او الاختلافات غير المبررة بين بعض المرجعيات الدينية للطوائف المسيحية والتي اما إنها تنم عن التعصب الطائفي الذي لا ينسجم والمفاهيم الايمانية والعقائدية والحضارية لشعبنا او انها فتنة تزرع بين طوائفنا وتغذى من جهات خارجية بهدف زرع الفتنة والتناحر والفرقة لتفتيت وحدتنا الداخلية واضعافنا واخضاعنا لسياسات لا تنسجم ومصالحنا.. او على الاقل بث الفرقة والنعرات الدينية بين ابناء العراق وبالتالي الفتنة الطائفية في تزامن مع ما يخطط من قبل اعداء العراق بين السنة والشيعة.

ونناشد جماهيرنا الابية مواصلة الدرب المتصدي للفترة المقبلة التي ستشهد حتماً تطورات كبيرة وان يكون لها دورها وتأثيرها سواءا عبر منظمات المجتمع المدني او بصورة مباشرة ونعاهدها بان حركتنا ستكون ملتصقة بها على طريق تحقيق طموحاتها المشروعة سواء ما يخص حق الشراكة في السلطات وفق المادة (١٢٥) من الدستور، او ما يلازم ذلك من تطبيق المادة الرابعة عشر وغيرها من المواد الدستورية التي تخص حقوقنا وخصوصياتنا والمبادئ الاساسية والحريات المقرة دستورياً، وسيكون لنا دورنا الايجابي من اجل الخروج بالقوانين التي تنسجم والوجه الحضاري للعراق عند ترجمة البنود الدستورية وتنظيم القوانين بموجبها.

وحول الشأن الداخلي لحركتنا نؤكد تقييمنا للاداء العام لقواعد حركتنا وجماهيرها ومؤازريها لما ابدته من التفاف حول حركتنا والتصدي لقضايانا القومية بروح عالية من الحرص والشعور بالمسؤولية والتفاني سواءا في اقليم كردستان العراق في كل المراحل او في عموم العراق ابان اسقاط السلطة الدكتاتورية في سهل نينوى وكركوك وبغداد وغيرها، او في المحطات اللاحقة من الانتخابات الاولى والثانية اذ رغم صعوبة المرحلة والجانب الامني وهيمنة الكتل الكبيرة فانها تصدت للعملية بجرأة وروح ومعنويات عالية ملتصقة بمصالحنا القومية المشتركة وفي المقدمة منها وحدتنا الداخلية.

كما وشهدت المرحلة بين ٢٠٠١ لغاية ٩ / ٤ / ٢٠٠٣ تواصل عمل حركتنا في مناطق اقليم كردستان ومشاركتنا في حكومة الاقليم وبرلمانه عبر ممثلي شعبنا المنتخبين ضمن خصوصية قومية الى جانب انشطتها السياسية، الاعلامية، الجماهيرية ودورها في عملية التعليم السرياني وغيرها من الانشطة، الى جانب النشاط السري في المناطق تحت نفوذ السلطة الدكتاتورية من كركوك ونينوى وبغداد وغيرها، وكان لقواعد الحركة في الداخل دوراً ايجابياً ملموساً وسياقاً في التحرك وتهيئة الارضية لمقرات الحركة ابان وبعيد سقوط السلطة لتلتحم بطلائع فصائل الحركة التي كانت سباقة في الانتشار والتواصل مع جماهيرنا في الداخل والتي بدورها استجابت وابدت التفافا كبيراً حول ابنائها البررة ممن ساروا على درب الشهادة والتضحية لاكثر من عقدين دون كلل.. حيث ظروف الحكم الاستبدادي لم تكن تسمح باية انشطة سياسية لتتمكن من بناء القدرات الكادرية في مناطق نفوذ السلطة الدكتاتورية مما دعى استقدام كوادر من مناطق الاقليم مطعمة بكوادر وعناصر تنظيماتنا الداخلية، مما ولد فراغاً في مناطق الاقليم، اضافة الى محدودية الاداء للكادر المستقدم الى الساحات التي استجدت وخصوصاً في محافظة بغداد، حيث واصلت عملها دون ان تستقر في بغداد، كنتيجة لتفاقم الاوضاع الامنية والتداعيات التي وصلت حد لا يطاق، مما دفع بطاقات وقدرات كادرية لا يستهان بها الى مغادرة العاصمة الى المناطق الآمنة سواءاً في دول الجوار او الاقليم، وهذا ما عمق ازمة الكادر والنخب المثقفة ايضاً في كافة المجالات التنظيمية والاعلامية والثقافية وغيرها، وبالتالي التأثير السلبي على عموم الاداء رغم الجهود القيمة للمتواصلين وبتفاني في المناطق الساخنة في العاصمة بغداد ونينوى وكركوك.. اذ رغم موفقية الحركة من توفير المستلزمات لامتلاك فضائية واذاعات محلية وتشغيلها رغم الموارد المحدودة، الا ان مادة البث والبرامج التوعوية والتثقيفية لا زالت بحاجة الى تطوير لتؤدي مهامها وتقدم رسالتها، الا ان ذلك لا يزال في تباطؤ وليس بمستوى الطموح لشحة الموارد المادية وبالتالي الفنية اضافة إلى الوضع الأمني المتردي الذي يؤثر في أداء الكوادر الاعلامية، وحري بنا توفير الدعم اللازم للاهمية القصوى ولما لها من دور كبير في نقل وايصال الرسالة ونشر الوعي الوطني والقومي وترسيخ المفاهيم الحضارية ومبادئ التآخي والتسامح. كما وأثر الواقع الصعب والتداعيات الامنية الخطيرة على مجمل العملية السياسية، الذي كان له دوره السلبي واثاره على المد الجماهيري عموماً ومدى تجاوبها واستعدادها للعمل والتواصل، حيث يفضل المواطن التقوقع تفادياً لاية اخطار قد يتعرض لها في الطريق في ذهابه او ايابه الى مقر عمله، وفي الكثير من الاحيان يضطر الى اختيار ترك المدينة والهجرة، مرحلياً على الاقل، الا ان ايماننا العميق بعدالة قضيتنا يدعونا للتواصل وتحدي الصعاب وتصعيد نضالنا لتوفير المستلزمات والموارد لنتمكن من القيام بمهامنا الوطنية والقومية، وتجاوز المرحلة الصعبة واداء دورنا تجاه الوطن وتجاه شعبنا الذي عانى الامرين سابقاً ولا يزال يعاني، حتى تحقيق طموحاتنا المشروعة لتأخذ امتنا الكلدوآشورية مكانتها في الوطن وبين الامم.

وان مؤتمرنا هذا مدعو لمراجعة سياساتنا وتقييم الاداء والخروج بما يضمن التطور.

لأنه منتوج عراقي فقط سنفضله على جميع العلامات التجارية الأخرى

عصام خبو بوزوة - تلكيف

الموصل ليست بعيدة جدا عن الكوفة ولكن رؤية منتوج عراقي حتى لو كان سلعة بسيطة الصنع ولا تحتاج سوى لعمليات إنتاجية سهلة في أسواقها يحمل عبارة أنتج من قبل الشركة الفلانية- العراق- الكوفة. أو رؤية عبوة من الماء المقطر معبأة في كربلاء أو دهوك أمر في منتهى الروعة خصوصا إذا كان الإنتاج حديث العهد.

هذا الأمر لا يعني أن بلدنا لم تكن له صناعات بل بالعكس كنا متفوقين في إنتاج الكثير من السلع ولكن الحروب والحصار أتى على كل شيء تقريبا ولم يبق في السوق سوى بعض السلع النادرة التي أثبتت جدارتها وحافظت على سمعتها وجودتها لتتمكن من منافسة المنتجات الأجنبية الكثيرة التي تزخر بها أسواقنا رغم ارتفاع أسعار السلع المحلية مقارنة بمثيلاتها المنتجة في إحدى دول الجوار العراقي.

والمطلوب من الدولة اليوم إن تبحث عن مثل تلك الصناعات الصامدة والتي لا يصل إنتاجها إلى مدن عراقية كثيرة بسبب ندرته وخصوصا منتجات الشركة العامة للزيوت النباتية وتحاول دعمه ليس ماليا لكي لا يتحول إلى عبء جديد على ميزانية البلد بل من خلال تطويره ليلاءم التغيرات التكنولوجية الحاصلة في العالم سواء تلك التي تخص النوعية أو التعبئة أو حتى الترويج والدعاية. أحيانا يخبرنا الكثير من القادمين من دول الجوار بأن أسواقها خالية تماما من التنوعات السلعية الموجودة في أسواق العراق بسبب وسائل الحماية التي تفرضها تلك الدول من اجل تشجيع صناعتها الوطنية بالرغم من كون الحماية غير مستحبة اقتصاديا لأنها تفرز مضاعفات كثيرة كالتهريب وانخفاض الجودة والنوعية في الإنتاج بسبب انعدام حافز المنافسة تبقى منتجاتنا المحلية بحاجة إلى الحماية التي يقدمها المواطن" المستهلك" لان مجرد رؤية علامة عراقية بجوار العشرات من العلامات الأجنبية أمر يبعث الأمل فينا من جديد فنقول رغم ما يحدث هناك إنتاج ومصانع تعمل ليل نهار وتثبت وجودها في ساحة مليئة بالتنافس . يجب أن ندعم صناعة بلدنا الناشئة بتفضيلها في قائمة مشترياتنا حتى لو كانت اقل جودة فهي تعني نجاحات اكبر في مجالات جديدة ستدخلها الصناعة العراقية والمنتجون المحليون إذا حققوا نجاحا في أول خطوة بدؤوها. فشراء اصغر سلعة منتجة داخل البلد يعني المزيد من العمال سيدخلون إلى سوق العمل ودخولا جديدة لطبقات كادحة طالما انتظرت فرصة نظيفة ولقمة عيش محترمة كما إن كل سلعة عراقية تعني الاستغلال الأمثل للوقت الذي ما زلنا نهدره هنا وهناك ولكل مورد انتظر سواعد العباقرة لتنتشله من باطن الأرض وتستفيد منه . نحن بحاجة إلى العمل إلى الزراعة والصناعة والتجارة إلى تكامل كل هؤلاء معا من اجل رفع اسم بلدنا فوق كل شيء.

فما المانع من إنتاج كل شيء لنشعر قليلا أن مجالات أخرى لا زالت مفتوحة أمامنا ولم نخلق فقط لنقتل أو لنقتل وفي سبيل ذلك فالمفاخرة بتفضيل السلعة الأجنبية على العراقية هي انتكاسة والإنفاق على شراء ابسط تلك السلع هو بداية الاستثمار والتوجه إلى دخول المستقبل الاقتصادي المشرق بخطوات أسرع تجعلنا نفرح بسلعنا وهي تملأ أسواق مدن العالم كلها وليس مدننا فقط.

الثقافة والوعي

الثقافة

موشي داود - السويد

ان الوعي يولد علاقات جديدة بين الفرد والجماعة، وجماعة مع اخرى والكل مع البيئة والطبيعة. وما بين المادة والفكر شوط طويل من الفعل والعمل والنشاط لتتجسد الفكرة في المادة لتعطي وتكون شكلا، هيئة، مصنوع مبتكر يوحي للفرد والجماعة بشيء ويستفيد الكل منه.

الحضارة والمدنية

الثقافة هي حصيلة الحضارة والمدنية التي ورثها الانسان من الاسلاف عبر الازمنة والاماكن المختلفة.

ان الحضارة بمضمونها تتقدم على المدنية بمفهوم فاعليتها لأنها تحوي كل الاساطير، الملاحم، الأفكار والمشاعر الخلاقة للنفس البشرية الموروثة لتكون القاسم المشترك الذي يعبر عن كيان الوجود بحيث تكون مقبولة في كل العصور والاماكن.

وكل شيء في الوجود يبدأ بفكر ثم يتجسد على شكل عمل متمدن، لذا المدنية هي كل الاختراعات، الاكتشافات والتطورات التقنية المادية التي بدأت مع الانسان وتفكيره والتي تساقط وجودها امام التقدم والوعي الحضاري.

الوعي يخلق الذات

الوعي يخلق الذات التي تبحث عن الحقائق المخفية، ويحلل الاسرار ويسير بين ثناياها لتتعدد وتنضج الرؤية والبصيرة عنده والوعي الفردي او الجماعي تتكون لديه الشفرات "كودات" ليدخل الى جميع الأماكن والعصور والثقافات دون قيد او شرط ويتفاعل مع جميع التنوعات والافكار دون ان يكون عبئا او عالة بل بالعكس ربما يكون البلسم الذي بتماسه يبلسم جراح الذات والفكر ويتنعم بينابيع الجمال الكوني للحضارة والمدنية.

الجهل والجاهل المتعلم والواعي

ان الوعي الجماعي حصيلة الحضور الدائم للوعي الفردي وهذا الحضور يدفع الوعي الجماعي الى التمييز بين التطفل على الماضي والتقوقع، او الانفتاح والتحرر من قيوده وعبوديته التي تعرقل ظهوره ونمو تطوره.

ان الجاهل هو كل فرد لم يصل ولم يوصل نور العلم الى ذاته. انه لم ينتقل من منطقة العماء المظلم والخربة الخالية "التوهو بوهو"، او بمفهوم اخر ان الفراغ الموجود في الداخل لم تمسحه وتنظمه اقدام العلم والمعرفة ويبقى في ساحة اللاوعي الساذجة، المسؤولية والثقافة عنده لا تتعدى مسؤولية وثقافة الأكل والشرب والجماع "وهكذا جاء مساء واعقبه صباح فكان اليوم الاول.. تكوين ١:٥".. الى السابع كما تمناه. والانا لديه متساوية مع الاخرين وحتى البهائم.

اما المتعلم فهو من وصل العلم اليه واستفاد منه على قدر محدوديته ومصلحته، وتخصصه اهله ان يحصل على مهنة، وظيفة او مقعد بأقل جهد وربما على مصرف او مرتب اعلى، ان المتعلم يخلق الانا الفردية التي تسعى الى مصالحها، ولا يتفاعل ويتعامل، إلا مع الاماكن الرخوة التي تجلب وتغدق عليه المكاسب، انه يبحث دوما عن مكاسب الاخذ قبل العطاء والتطفل قبل المنافع المتبادلة وبمرور الزمن تتبلور لديه الانانية والغرور التي تدفعه الى مرض التملك والانتفاخ والتكبر والتظاهر، والثقافة عنده ادعاء بما يملك وما لديه من تصورات على الاخر والمستقبل، انه بتماس مع محيط اللاوعي دون ان يدخل حدود الوعي وكل شيء لديه وعنده طمع وسلعة لا بد ان يجني شيئا من ورائها.

حتى الاخر عنده لقمة او سلة مهملات، والمتعلم علمه ومعرفته جمعي تراكمي قابل للتحجر.

اما الانسان الواعي فإن نور العلم والمعرفة وصل اليه واستفاد منه ليعرف حدود ذاته وامكانياته وقابلياته ويساهم ويتفاعل ويعمل لما هو خير للعالم. والانسان الواعي يخلق الانا الجماعية التي تعترف بحدود وامكانيات الكل ضمن الجماعة، دون ان تلغي حدوده وذاته، الثقافة والمعرفة والعلم عنده في نمو وتكاثر وسمو تدب فيها دائما قوة مشاعر التذكر والحياة.

الوعي وينابع المعرفة

ان العلم يدفع الانسان الى البحث واكتشاف الحقائق والمجهول، والمتعلم والمثقف الواعي كلاهما يستفيدان من هذه النتائج ولكن بطرق مختلفة ومتباينين وكل حسب غاياته .

ان الثقافة الهشة والتظاهر بالثقافة هي اول باب للدخول ومسخ الهوية للذات القومية، فأدعياء الثقافة كثر والذين يتزينون بالشهادات وصور التخرج تعج ساحة الامة بهم ومرتدي عباءة الثقافة منتشرين في كل صوب ومكان وراكبي تيار المصالح يبحثون عن محركات تدفعهم وتنقلهم مجانا. وحاملي القاب السراب نشطين في المؤسسات القومية والوطنية، وثقافة الجدية وجدية المثقفين مودة العصر يتحلى بها المتعلمين من ادعياء الثقافة حيث يحل المكر والخداع في ذاته بدل الصدق والامانة والاخلاص، ويستقي معلوماته من السواقي الاسنة والفضلات ويجرد الاقوال من الافعال والكلام من التجسد والصيحات بديل الحوار والغوغاء بدل النقد البناء، ولا يبصر سوى اخطاء وزلات الاخرين ويستهلك المعلومات ويسخر كل شيء من اجل ذاته، وفي كل موقع غني يسجل اناه بالسلب على حساب الاخر ويطلب المجد لنفسه، المهم ان يكون في الواجهة ليتذكره الكل. اما الواعي فالمصلحة العامة تتقدمه حتى تكون في بعض الاحيان على حساب ذاته وعائلته لأن الواعي يستمد كل معلوماته من ينابيع المعرفة ويستلهم افكاره من نقاء المحبة والقداسة التي تطلب للغير اولا و يستفاد منها لتكون طاقة لخدمة الاخرين، ويبصر دوما كل الايجابيات حتى البسيطة.

ان جهل اليوم هو الماضي لحياة الفرد.. والعلم هو الحاضر الآني للبشر والوعي هو الماض الحاضر المستقبل للانسانية.

والجاهل اليوم وفي عصر العولمة ليس من لا يعرف القراءة والكتابة.. لا، بل من لا يعرف الحوار مع الاخر والاتصال مع الغير، بالاضافة الى عدم استطاعته استخدام الوسائل والتقنيات واللغات الحديثة في الاتصال من الوسائل المرئية والمسموعة والملموسة وعاجز عن أن يتمفصل مع الاخرين. وادعياء الثقافة معاقين حضاريا.. اي عوق الاتصال والحوار، الاستماع والتخاطب، الاحترام والاعجاب.

ثقافة الكم والنوع

ان الثقافة ليست بما تسطره من كتب ومجلدات وقواميس في مكتبتك او ماتحفظه من الاشعار والحكم والامثال وتغرد هنا وهناك.. بقدر ماهو سلوك تتصرف به في الزمان والمكان المناسب، وما فائدة ان تملك هذا الكم الهائل من العلم والكتب وتكون حجر عثرة لأبناء امتك او لا تستطيع ان تقدم خدمة لهم، وما فائدة علم لا ينتفع منه احد. ان العلم المجرد من الوعي يجعلك غنيا ماديا وفقيرا روحيا ، مالكا بالكم وفارغا اخلاقيا، كبيرا بالحجم عديم من القيمة، متسلطا بالقوة ضعيف التأثير.

وكم كما من المتعلمين الذين يركضون وراء سراب الكبرياء في ساحة امتنا.

التلمذة

ان المخلّص علمنا ان نكون تلاميذ.. والتلمذة مشتقة من الفعل (لمد) لمذ اي طلب.. سعى.. بحث بجد واخلاص.. تابع واصل نمى، وهذا يدفع التلميذ ان يتبع الحقائق وينموا في المعرفة والعلم ويسعى الى المثل والقيم العليا.

لذا فالجاهل والمتجاهل يقف عند حدود الحاجات والغرائز، والمتعلم ومدعي الثقافة عند خزين المصالح والمنفعة الذاتية، والمثقف الواعي هو تلميذ متعلم ينمو ليسمو الى الكمال.

والوعي